Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أبعد الأثر فى الانصراف عن أكثر نثرهم الموروث » وضياعه بمرور الوقت وفقد من حفظوه ... ولعل ماحدث فى العصر الإسلامى تجاه القرآن الكريم حين استعر القتل فى حفاظه أثناء حروب الردة .. يقرر ما أقول فى شأن النثر الجاهلى قبيل ذلك بأعوام قلائل ؛ إذ انتشار الإسلام ، واتجاه الكثيرين من أعلام العرب الجاهليين للدخول فيه أو مقاومته، وقتل من قتل منهم فى الحروب التى نشبت بين الجاهليين والمسلمين ... كل هذا كان من أسباب الاشتغال عن النثر الجاهلى .

كما لا أشك فى أن القليل الذى وصلنا من نثر هذا العصر يمكن أن يلقى الضوء على هذا الجنس الأدبى عند الجاهليين ... على الرغم مما قد اعتراه من إضافات وتغيرات فى بعض عباراته ، وماقد أصابه من تحريف فى بعض أصوله ؛ إذ هو — مع كل ذلك — يطلعنا على الفنون السائدة بينهم ، ويعرفنا بكثير من قضاياهم التى كانت تشغل تفكيرهم ، كما يقفنا على منهجهم البيانى فى ذلك الفن .

والناظر فيما تناقله الرواة من نثر هذا العصر يلاحظ أنه يدور فى محورين متميزين :

أحدهما : محور التعبير الموجز الذى يعتمد على الإشارات البيانية ، والذاكرة الحافظة فى حمل الحدث القصصى ، دون إجهاد فى بناء قصصى أو فى نقل خبرات الأديب بالحياة ، والتعبير عن خلاصة رأيه وعصارة فكره ... وهذا وذاك ماتناقله الرواة تحت اسم (الحكمة والمثل) .

والثانى : محور التعبير الخطابى الذى يعتمد فيه صاحبه على وسائل التأثير الفنية فى الوصول إلى عقل المخاطب وحسه ... وهذا هو المعروف بالخطب والوصايا والمحاورات والمنافرات ؛ فهذا كله تعبير فنى ، قصد به الإثارة والتأثير ، خاضع فى هذا وذاك لمزاج قائله وما تأصل فى نفسه من مبادىء وأفكار ، وتأثر به من أحداث بيئته . أما الكتابة الفنية فلم يكن لها دور ملموس فى هذا المحور الخطابى ؛ فقد آثروا فيه الخطاب المباشر على الرسائل لصعوبة وسائل الكتابة الفنية ومتطلباتها ، وليس لجهلهم بها ، فقد استخدموا الكتابة فى غير الأدب من شئون الحياة ، كالسياسة والتجارة ، حيث كتبوا معاهداتهم ، ودونوا وثائقهم المالية والتجارية .

فالفنون الأدبية التى قدمها النثر الجاهلى هى : المثل والحكمة ، والخطابة ، والوصايا والمحاورات ، والمنافرات . أما ماروى من القصص فلا أستطيع أن أسلكها فى ضمن